

أنقرة لا تقوم بما يكفي لإصلاح علاقاتها



العرب. وقد اتاحت فرص للتعاون وللحوار انتهت دائما بالفشل بسبب ما تتبناه تركيا وإيران من إستراتيجيات تتخذها قاعدة للانطلاق ومرجعاً لتوجيه السياسات العامة. ولعل الخارطة الافتراضية عن نفوذ تركيا بحلول عام 2050 التي عرضتها قناة تلفزيونية تركية خاصة موالية للحزب الحاكم تكشف ما تضمه تركيبة الحكم في أنقرة. أظهرت الخارطة ما أسمته مناطق النفوذ التركي بحلول عام 2050 من كازاخستان وتركمانستان شرقاً مروراً بالسعودية ومصر وحتى ليبيا غرباً.

تتخذ الدول العربية المركزية منها خصوصاً سياسة عادلة تتمثل في إتاحة فرص متساوية لكل اللاعبين لخوض سياساتهم والعمل على تحقيق مصالحهم ضمن مجالهم الحيوي والجغرافي بالتعاون المتبادل، دون أن يمس ذلك باستقرارها، أو يعرقل حظوظها في التنمية والسيادة الوطنية، أو يسمح بالترويج السريدي أبديولوجية والانضواء تحت أجندة شعارات مواترة تتسبب في تفتيت النسيج المحلي للدول العربية. لا تبدو تركيا مؤهلة حتى الآن لإجراء تغيير حقيقي ورفع العراقيل دون تحقيق علاقة مثمرة ومريحة مع جيرانها

لقد انهارت نظرية "صفر مشاكل مع الجيران"، ووجدت تركيا نفسها اليوم في صراع مع الجميع، وما دار في البرلمان التركي الذي عقد جلسة عمومية طارئة بدعوة من حزب الشعب الجمهوري المعارض لمناقشة تبعات المقاطعة الشعبية السعودية للبيضاض التركية يؤكد هذا الإنهيار. وشددت الحزب المعارض في مذكرة قدمها للبرلمان على أن "الأمر وصل إلى مرحلة لا يمكن تحملها" وذلك نتيجة لمعاونة الأتراك والشركات التركية وغيرها من المنتجات.

كتب الخبير الإيراني - الأميركي في شؤون الشرق الأوسط ولي نصر مقالاً في "فورين بوليسي" يفصح الفكرة المركزية التي تتصرف على أساسها كل من أنقرة وطهران، وهي إضعاف المكون العربي في المنطقة وإنهاء العواصم المتمسكة برفض الإخترافات الإقليمية وتقويض المشاريع التوسعية، وعلى رأسها الرياض والقاهرة، وهو ما يفسر في جزء منه حالة العداء التي أبدتها إيران وتركيا إلى هذين البلدين العربيين خلال العقد الماضي.

ويبدو أن نخبة تعيش في الولايات المتحدة ذات أصول فارسية على الأغلب الذي يلقي اللحظة العربية بعد تراجعها وخفوتها حسب ولي نصر. وستكون ولاية الرئيس الديمقراطي جو بايدن فترة مناسبة لهذا الطرح الذي يحمل تصوراً مشوهاً عن المنطقة ويدفع للخروج منها بأفضل صفقة مريحة.

هل تتصرف تركيا بدافع نزيه يهدف إلى إصلاح علاقاتها مع الدول العربية، أم أن الأمر مجرد مناورة من رجب طيب أردوغان بعد أن انضم بايدين إلى قائمة التحديات التي يواجهها عازماً على إزاحة من وصفه بالـ "المستبد"؟ اشتكى زعيم حزب المستقبل التركي احمد داود أوغلو من تأثير علاقات أردوغان الشخصية في طريقة تنفيذ السياسة الخارجية وفق تصريحات لصحيفة "كاثي بريتي" اليونانية، وأن جهوده المبذولة لخلق مناخ سياسي من الحرية فشلت، فاضطر للخروج من سيطرة أردوغان.

ويطوي نموذج اقتحام تركيا للأزمة الخليجية صورة واضحة عن سياسات تدخلها السلبي وشق صف الوحدة الخليجية بعد تبني مواقف فجّة منها. وما أن طويت صفحة الأزمة القطرية حتى عادت رغبة أنقرة لترميم علاقاتها مع الخليج وإصلاح ما يمكن إصلاحه منها.

تركيا.. هل تتصرف بدافع نزيه لإصلاح علاقاتها مع الدول العربية أم أن الأمر مجرد مناورة لتجاوز مرارة الواقع الذي يكبل أردوغان بعد أن انضم بايدين إلى قائمة التحديات التي يواجهها

ولعل التلاسن المؤسف بين سفراء إيران وتركيا على تقاسم العراق يكشف جانباً من هذا التنافس الذي تتعرض له المنطقة العربية التي عجزت عن التكتل لمقاومة تناوش عواصمها التاريخية. وحتى عندما عبرت جامعة الدول العربية في اجتماعها على المستوى الوزاري عن إدانتها للتدخلات التركية في الشؤون الداخلية للدول العربية، داعية الجانب التركي إلى "الكف عن الأعمال الاستفزازية التي من شأنها تقويض بناء الثقة وتهديد أمن واستقرار المنطقة"، تحفظت أربع دول هي قطر وليبيا والصومال وجيبوتي.

عمر علي البديوي
صحافي سعودي

لا تكف أنقرة عن توجيه رسائل التودد إلى عواصم عربية لإصلاح العلاقات، وبدء ما وصفه المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قائل بـ "صفحة جديدة" بعد جولة خاسرة من العداء والسياسات المناهضة للأمن القومي العربي استغرقت عدداً كاملاً، وشهدت الكثير من المواقف العدائية الصريحة لتكتشف أنقرة أخيراً أن تحركاتها لم تجر نفعاً، ولم تصب في صالح الأحلام الجنوبية التي حركتها وغدت سلوكها السلبي في المنطقة. هل يعني ذلك تحميل أنقرة المسؤولية الكاملة عما آل إليه مستوى علاقاتها من صفر مشكلات مع الجيران إلى قائمة من الورطات في بؤر جغرافية مختلفة تربط بينها حالة الفوضى والاضطراب والتوتر، وكانت تركيا تنفذ من خلالها لتحقيق بعض المكاسب والخروج من نفق مشكلاتها واختراقاتها الاقتصادية؟ لم يكن هذا السلوك السلبي من تركيا نتيجة ردة فعل تتخذها تجاه حالة تسبب أمني حتم عليها التحرك لحماية أمنها الجيوسياسي، بل كان نتيجة فكرة غير واقعية بتوسيع نفوذها وتعويض إجحام الحوض الأوربي عن تمكينها من الانضمام إليه باقتحام الجوار العربي، وإيذاء عواصم مركزية تسبب ثباتها في فشل المشروع التركي مثلما حدث لمشروع جارتها إيران.

«جعنا يا سيد!»

للقيمة الفعلية، سيشهد اللبنانيون قفزة نوعية جديدة في طبيعة مواجهتهم مع منظومة المناهبة ما سوف ينتج عنه موجة جديدة من المواجهات لن تغير في أوضاعهم ما لم يتحدوا ويتنقلوا.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

كما باقي المناطق اللبنانية. لن تبقى أي منطقة لبنانية بمنأى عن الجوع وبالتالي بمنأى عن الانتفاضة. انتفاضة الجوع توحد، لكنها لن تقدم شيئاً في الميادين ما لم تقدم في السياسي، أي طالما لم تطرح مسألة السلطة ومسؤولية قوى السلطة عما وصلت إليه أحوال البلاد. فهل تلتحم "ساحات الثورة" وتتخطى سياسياً حتى تحقق ذلك، وكيف يكون هذا الانتحار إذا لم يبادر ثوار 17 أكتوبر إلى مذ الجسور مع سائر المنتفضين؟

وكيف يكون الانتحار طالما لم تُطرح الأسئلة المركزية التي لا بد من الوصول إلى إجابات حاسمة عليها وتحديداً ما يتعلق بتعيين أولئك الذين فاقت ثوراتهم مجمل الذين العام على الدولة بأضعاف نتيجة استغلالهم النفوذ واحتلالهم مواقع السلطة؟ وكذلك الذي يتعلق بتحديد الجهة التي حمت ولا تزال تُصير على حماية هذه المنظومة الفاسدة من غضب الشارع وثورة الناس بالبطلجة والتهديد والقمع والاعتقال والتلويح بالحبس الأهلية، وكذلك بالإجابة على سؤال: لماذا تؤدي هذه الجهة مثل هذا الدور القدر ما لم تكن أكثر المستفيدين من نظام المناهبة الذي تقوم عليه هذه المنظومة وتستمر به؟ منظومة حولت الجيش إلى مؤسسة تتسول حتى وجبات الغذاء دفعت قائد الجيش إلى رفع الصوت بعد أن طلب منه قمع المحتجين الذين يواصلون قطع الطرقات في عموم الأراضي اللبنانية. فكيف يُوضع جائع في وجه جوعى؟ منظومة تلاقى صرخة قائد الجيش باقتراح قانون مُجَلِّج مُكْرَر يقضي بإعطاء كل عسكري في الجيش والأجهزة الأمنية مبلغاً قدره مليون ليرة لبنانية شهرياً لمدة ستة أشهر! من سيدفع هذه المبالغ يا علي حسن خليل (وزير المالية السابق ونائب ومستشار رئيس مجلس النواب رئيس حركة أمل نبيه بري) وموازنة الدولة فارغة؟ هل يطبع المزيد من النقد وما سترتب عن ذلك من ارتفاع جنوني لسعر الصرف بمجرد إقرار هذا القانون/ الرشوة الذي يُراد منه وضع العسكر في مواجهة المواطنين؟ وهل سيستفيد العسكري فعلاً من هذه الرشوة؟ بالتأكيد لا. فإذا كان راتب العسكري اليوم يعادل مئة دولار، فإن طبع مزيد من الأوراق النقدية لتغذية هذه الزيادة سيرفع سعر الصرف بما يجعل راتب العسكري إضافة إلى هذه الرشوة لا يزيد عن مئة دولار، أما أسعار السلع والدواء فلا حدود لارتفاعها، هذا إذا توفرت.

عديده نثار
كاتب لبناني

بينما يتقاتل اللبنانيون على علبة حليب أطفال وقنينة زيت أو كيس سكر في هذا المتجر أو ذاك، ترى الطرقات على الحدود اللبنانية - السورية التي يحتلها حزب الله مزحمة بشاحنات الأرز والسكر والطحين والمازوت والبنزين، وكلها من المواد المدعومة من إبداعات اللبنانيين في مصرف لبنان! مشاهد أصبحت خبر اللبنانيين اليومي بعد أن صار الخبز بعيداً عن متناول أفواههم. فهل يوحد الجوع بعد أن فرقته القوى الطائفية المسيطرة؟ وحين يهبطوا إلى الطرقات وأغلقوا بالإطارات المشتعلة وكل ما وقعت أيديهم عليه من عوائق احتجاجاً لعلمهم يستعدون لحظة السابع عشر من أكتوبر، وجدوا العناصر الحزبية أمامهم "نحن أيضاً جاعون ويحق لنا أن نحتج!". ولكن ماذا عن الشعارات الحزبية والهتافات الطائفية القادمة من زمن الحرب الأهلية؟ الحرب التي ترهب قوى السلطة اللبنانيين بها بعد أن أعلنت انتفاضة 17 أكتوبر دفنها إلى الأبد. إضافة لقوى السلطة احتواء انتفاضة الجوعى لن تفلح، فالناس باتوا يدركون أن زولهم إلى الشارع ليس بسبب الخلاف بين البطريرك الماروني وبين حزب الله، وليس بسبب الخلاف بين رئيس الجمهورية ميشال عون وبين رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري، وليس بسبب الخلاف بين جبران باسيل وسمر جعجع، هذه الخلافات لا تعنيهم، كل ما يريدونه أن يؤمنوا حاجاتهم اليومية كالاعتاد في أي بلد طبيعي، ولن يكون لبنان بلداً طبيعياً في ظل حكم القوى المافيوية الناهية، ولن يكون كذلك طالما تتمتع هذه المافيات بحماية حزب مسلح خارج عن القوانين يحكم سيطرته على الدولة وحدودها ومناذرها. اللبنانيون لا يريدون أكثر من أن يعيشوا مع أبنائهم وأقربانهم حياة طبيعية في بلد طبيعي.

الجزائر تضيء على الفشل طابعاً دينياً

رجال الشرطة والأطباء، ومطاردة غير المسلمين، وتجريم الإفطار في رمضان وتنظيم صلاة استسقاء وراء أخرى بدل الاستمطار الصناعي. كل ذلك بحثاً عن شرعية دينية في غياب الشرعية السياسية.

كما تعمل وسائل الإعلام المكتوبة والمسومة والمرئية، التي دجن النظام أغلبها تدجيناً كاملاً، على نشر ثقافة دينية قروسطية لا علاقة لها بالعصر، فتركز على أخبار الدجالين والمحتالين ومآثرهم الكاذبة في علاج الأمراض المستعصية كالسرطان والإيدز وكوفيد-19، وإخراج الجن من أجساد الفتيات. ولكن لا تذكر على الإطلاق الوفا بل الملايين من المحتجين الذين يخرجون لقول "لا للنظام كل أسبوع".

ولأول مرة في تاريخ الرئاسة الجزائرية يوظف الرئيس عبد المجيد تبون مستشاراً رسمياً له في الشؤون الدينية. كما لم يحدث أن تحدث رئيس من رؤساء الجزائر بتلك اللغة الدينية التي يستعملها تبون، إذ لا تختلف بدايات خطبه عن كلام أي إمام في مسجد أثناء خطبة الجمعة. وفي الوضع العازم الذي تعيش فيه البلاد، يجد الرئيس الوقت لمشاهدة فيديو ويشيد به، كما يحيى هو ذاته في لقاء مع الصحافة ظهر فيه يذبح خروفاً بطريقة كئيبة ليقدمه كقرابين من أجل شفاء الرئيس، كما تحدث في الخطاب نفسه عن الرعاية الإلهية التي حمته من فيروس كورونا متناسياً الرعاية الإلهية التي حماه بهذه البساطة. إذا كان الأمر بهذه البساطة، لماذا دفعت الخزينة الجزائرية كل تلك الأموال من أجل أن يعالج في بلد أنجيلا ميركل؟

بدا يترسّم في الجزائر تدريجياً نظام ديني مواز يراقب عمل الهيئات العامة ومدى توافقها مع الشريعة. وأصبحت لجنة الفتوى سلطة فوق جمهورية وفوق علمية بمصادقتها على عمل اللجنة العلمية بخصوص ضرورة التلقيح ضد كوفيد-19، مؤكدة أن رأيها مستقل مباشرة من تعاليم الشريعة الإسلامية، وعلى خبراء اللجنة العلمية أن يشكروا فقهاء لجنة الفتوى التي أجازت خبرتهم؛ ومع تلك المشاكل المزمنة التي يشهدها القطاع التجاري في الجزائر، لم يجد وزير التجارة ما يفعله سوى خلق علامة "حلال" ولجنة دينية توزع العلامة على المنتجات الجزائرية. أصبح التساؤل مشرعاً اليوم: هل يعيش الجزائريون تحت نظام جمهوري أم تحت أحكام الشريعة؟

الشعب الجزائري الإسلاميين عسكرياً ومنعهم من الوصول إلى السلطة، جيء بالرئيس مخلوع عبدالعزيز بوتفليقة ليعقد معهم عقداً يعفو على جرائمهم تحت اسم "الوفاء والمصالحة الوطنية" مقابل امتيازات وأموال طائلة، ثم قدم لهم المجتمع الجزائري كهديّة مرة أخرى فزروا فيه تديناً شعبواً قاد الأغلبية إلى نوع من الانتكالية الاعلانية التي يحاول النظام استغلالها اليوم بطرق ماركسة.

وسائل الإعلام التي دجن النظام الجزائري أغلبها تدجيناً كاملاً تعمل على نشر ثقافة دينية قروسطية لا علاقة لها بالعصر فتركز على أخبار الدجالين والمحتالين ومآثرهم الكاذبة في علاج الأمراض المستعصية

وإن كان النظام يتشدد في محاربهته للأصوليين بمبدأ عدم استغلال الدين لأهداف سياسية، إلا أنه لا يتوانى لحظة واحدة عن ممارسة العكس، فيستعمل رجال دين رسميين ياتمرون بأوامره لجذب الشعب إلى صفه، يصرون فتاوى تحرم الخروج عن طاعة الحاكم حتى وإن كان ظالماً.

ورغم تأكيد النظام على "حرية التفكير" في الدساتير المتعاقبة - لا أثر لذلك في الواقع - فهو يسمح للإسلاميين بالتلفزيونية على قطاع القضاء والمحاكم وعلى وسائل الإعلام بغرض قرارات وانتهاج سلوكيات شعبية، كتوزيع نسخ القرآن على

حميد زناز
كاتب جزائري

أن يهرب البعض إلى التدين الشامل في مرحلة من مراحل حياته شعر فيها بضيق العيش وأمسد الأفق فيكون الدين ملاذ الأخير يعوض من خلاله نفسياً ما عجز عن تحقيقه وبعياً، أمر طبيعي أحياناً. ولكن الغرب أن يسلك النظام في الجزائر نفس هذا السلوك عبر خطب مبطنة مستعلا موجة التدين التي تجتاح البلد منذ أكثر من عشرين عاماً. يبتذل النظام نشر التقوى والصالح، ففاقد الشيء لا يعطيه، بل يريد تحقيق أهداف أخرى على رأسها امتصاص غضب الجزائريين وتقديم فنتله الذريع على أنه أمر مقدر من الله، وعلى الجزائريين الصبر على ما شاء وقدر. بغض النظر عن الاستيراد الغبي لشبه معلمين من الإخوان المسلمين كان عبد الناصر يخرجهم من السجن ويرسلهم في بعثات تعليمية إلى الجزائر عقب استقلالها، ينتشرون أفكار حسن البنا وسيد قطب بين التلاميذ الجزائريين، استقدم النظام الجزائري في الثمانينات وجهين من وجوه الأصولية العالمية محمد الغزالي ويوسف القرضاوي ليقننا الشعب الجزائري بلقاء "قبول الأمر الواقع" بعدما أفلس النظام مالياً إثر انهيار أسعار النفط.

أصبح الغزالي صديقاً لرئيس الجمهورية ومستشاراً غير رسمي له ومديراً لجامعة العلوم الإسلامية في مسقطنة ومقدم حديث أسبوعي في قسم على القناة التلفزيونية العمومية، الوحيدة آنذاك، وصار يوسف القرضاوي ضيفاً دائماً على الجزائر بعد أن عشق طلبة جزائرية تصغره بوال في 50 سنة.

وفي الحقيقة النظام هو من نشر بين الشباب فكرة "مثالية الدولة الإسلامية" على الطريقة الإخوانية، فهو الذي قام بأسلمة ونشر الفكر الأصولي في المجتمع، وكان من الطبيعي أن يحاول المجتمع أسلمة الدولة في ما بعد، والتي نتجت عنها عشوية دم ودموع وخراب. ولم يعطظ النظام من كل هذا الخراب، إذ بعد أن هزم الجيش بمساعدة حاسمة من

